علاج الملاريا الجديد

البلاسموكين

كانت الخطوة الاولى التي خطتها الكيمياء في سبيل الطب والعلاج بعد ما خرجت من يد الدجالين وصارت علماً بالمعنى الذي نفهمهُ اليوم ، استخراج العناصر الفعالة من النباتات التي كانت في ما مضى معظم ما يُعتمد عليهِ في العلاج من الادوية . وقد كانت هذه النباتات غير ثابتة الفعل لان عملها كان يختلف باختلاف نوعها والجهة الآتية منها ودرجة جفافها والزمن الذي مرَّ على جنيها فكان من البديهي ان يحاول الكيماويون استخراج العنصر الفعال فيها لاستعماله في الطب كدواء ثابت الفعل

وكانت خطوة الكيمياء الثانية تركيب المواد الفعالة من عناصر ليست من اصل نباتي وقد اصابوا بعض النجاح في ذلك . على ان الطرق التي استخدمت لذلك القصد ساعدتهم على اكتشاف مواد اخرى جديدة غير التي يبحثون عنها ويجدّون في تركيبها لما فعلها وليس لها خواصها السامّة . فبينما كانوا يجدّون لتركيب الكوكايين مثلاً اكتشفوا النوفوكايين وموخراً النوتوكايين . كذلك اشتغالهم بتحضير كينا تركيبية وقفهم الى العثور على مادة جديدة مشتقة منها سموها البلاسموكين جاء نبأ اكتشافها من المانيا موخراً ولها فعل شديد في قتل طفيليات الملاريا وتفضّل على الكينا في حالات خاصة كما سنبيّن فيما يلي

وقد كان اكتشاف البلاسموكين من اهم الموضوعات التي تناولها مؤتمر ديسلدورف الطبي الاخير . فقد تكلم في جلسة المؤتمر التي عقدت يوم ٢٢ سبتمبر الماضي الدكتور هورلاين فاتى على وصف المساعي التي بذلت منذ سنين لتحضير كينا تركيبية وذكر الاسباب التي كانت تدعو الى المثابرة على هذا العمل وقال ان معامل الكيمياء الالمانية المعروفة بمعامل الاصباغ طرقت هذا الموضوع من جهة جديدة فتكللت اعمالها بالنجاح فكشف ثلاثة من كيماويها البلاسموكين وهم شولمان وشوبنهوفر وفينكلر

وعقبهُ الدكتور روهل فاستعرض تاريخ الاكتشاف والتجارب التي جرّبت في الحيوانات بمركبات اختيرت لما لها من الفعل بملاريا الطيور التي اتخذت اساساً للتجارب . وقال انهُ كان يتعين اتقان طرق البحث لتحديد مدى التأثير على سير المرض . فاستخدموا انواعاً من الطيور لقحوها بطفيليات الملاريا واستعملوا انبوباً لادخال المركبات الى معدها

فتوصلوا الى اكتشاف مجموعة من المركبات الكيماوية مشتقة من الكينا شديدة الفعل في ملاريا البلاد الحارة وهي ليست مركباً جديداً لمواد معروفة بل هي مواد جديدة في الكيمياء . وظلوا يستعينون بالتجارب في الحيوانات وهم يحولون هذه المواد من شكل كيماوي الى آخر حتى توصلوا الى مادة البلاسموكين التي ظهر ان فعلها في جراثيم ملاريا الطيور اشد كثيراً من فعل الكينا

وتكلم بعدهُ الاستاذ زيولي وهو اول من استعمل البلاسموكين ضد الملاريا البشرية والدكتور زيولي استاذ في الامراض العصبية فاستعمل البلاسموكين ضد الملاريا المصطنعة وهي التي تنفع عمداً للمصابين بالشلل العام. هذا النوع من معالجة مرض بآخر شاع في المانيا منذ كشف الاستاذ فاغنر يوريك احد كبار اساتذة الطب بفينا فعل الملاريا في شفاء المصابين بالشلل العام او تحسين حالتهم . فرأى الدكتور زيولي بعد اختبار طويل وتجارب التزم فيها جانب الحذر ان فعل البلاسموكين لا يكون اكيداً وخالياً من الضرر الاَّ اذا استعمل بمقدار ستة سنتجرامات الى ثمانية في اليوم . فكانت تجاربهُ الخطوة التمهيدية الاولى لاستعمال البلاسموكين في الملاريا الناتجة عن لسع بعوض الانوفيلس

وتلاهُ الاستاذ موهلنز من معهد امراض البلاد الحارة في هامبورغ فقدم تقريراً ضافياً وقال انهُ عالج بالبلاسموكين ١٣٤ حادثة ملاريا جاءت من كل جهات العالم وقال ان المرضى كانوا يتناولون هذا الدواء عن طيبة خاطر ولم يرَ عليلاً يشكو من مرارة طعمهِ ولم يلاحظ من جراء استعمالهِ اقل رد فعل ضار لكن المقادير الكبيرة وفي بعض الاحيان المقادير الاعتيادية قد تحدث اصفراراً في الوجه او ازرقاقاً في الشفاه وتشنجاً في المعدة وفي هذه الحالة يجب توقيف المعالجة الى ان تزول الاعراض

وكان المقدار المستعمل من ٥ سنتجرامات الى ١٥ سنتجراماً على الاكثر مقسماً عدة اقسام كل قسم سنتجرامان وهو المقدار اليومي البالغ ولكن يستحسن ان لا يزيد عن ١٠ سنتجرامات مقسمة على طول النهار اجتناباً لاعراض التسمم . على ان هذا المقدار يجب ان لا يستعمل اكثر من خمسة ايام متوالية يعقبها اربعة ايام راحة ثم تزاد ايام الراحة وتقلل الايام التي يؤخذ فيها العلاج

وفعل البلاسموكين ظاهر في الملاريا غير الخبيثة لان حمَّاها وجراثيمها تزول في بضعة ايام والشعور السائد الآن ان الانتكاس اقل بعد علاج البلاسموكين منهُ بعد علاج الكينا.

غير ان فعل البلاسموكين ابطأ من فعل الكينا في الملاريا الخبيثة او ملاريا البلدان الحارة ففي هذه الحالة يجب استعمال الكينا مع البلاسموكين انما تفضل البلاسموكين لانها تتلف اشكال الطفيليات الجنسية[1] في الدم وتمنع تولدها وهذه الاشكال الجنسية هي سبب العدوى لان بعوضة الانوفيلس تمتصها من دم المصاب فتنمو في جسمها حتى تبلغ شكلها العادي فتنتقل الى جسم الانسان الصحيح حين تلسعهُ البعوضة الحاملة لها . وهذه الاشكال الجنسية لتكوّن في دم الانسان لكنها لا تنمو فيهِ فاذا تيسر اتلافها فيهِ كان في ذلك اكبر عمل للوقاية اذ تتلاقى اسباب العدوى وهذا عين ما تفعلهُ مادة البلاسموكين في اسبوع ولا تفعلهُ الكينا الاَّ في ستة اسابيع او سبعة . فالكينا اسرع فعلاً من البلاسموكين في قتل الاشكال العادية والبلاسموكين اشد فعلاً واسرع من الكينا في اتلاف الاشكال الجنسية فاذا مزج الاثنان معاً كان من ذلك علاج جديد لهُ فعل شديد سريع وواق

وللوصول الى نتيجة مقررة رأى الباحثون ان يوسعوا ميدان التجارب فيشمل بلداناً اشتهرت بكثرة انتشار الملاريا فيها فجاءت الادلة من مستشفيات بلغاريا و يوغوسلافيا واليونان واسبانيا وايطاليا مؤيدة للاختبارات السابقة كل التأييد

وختم الاستاذ موهلنز تقريرهُ بقولهِ ان بعد التجارب التي اتى على ذكرها يجب ان يعد اكتشاف البلاسموكين اول دواء تركيبي ضد الملاريا اكتشافاً عظيم الشأن سيكون لهُ تأثير بعيد المدى في البلدان المو بوءة بهذا المرض

الدكتور
اميل كساب

---

(١) طفيليات الملاريا على نوعين الاول يتناسل تناسلاً جنسياً اي باتحاد الذكر بالانثى وتم في معدة البعوض الذي يحمله وثمرة هذا التناسل طفيليات الملاريا الدقيقة التي تدخل دم الانسان حين تلسعه بعوضة مصابة فتستقر في كريراته الحمراء وتتناسل فيه تناسلا « لاجنسيا » اي بالانقسام ولا تابث هذه الطفيليات ان يتكون منها اشكال جنسية ولكنها لا تتناسل في دم الانسان بل تبقى فيه كامنة حتى تدخل معدة بعوضة . فاذا جاءت بعوضة سليمة ولسعت انساناً مصاباً بالملاريا وكانت البعوضة من نوع الانوفيلس دخلت بعض الطفيليات من النوعين معدة البعوضة وتناسل الجنسي منها فيها تناسلا جنسياً على ما تقدم